Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال: يا أم الرشيد: أما لي عليك من الحق مثل الذي لهم؟ قالت: بلى يا أمير المؤمنين. إنك لأعز علي وهم أحب إليّ، قال لها: فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت: بلى قد وهبتكه، وجعلتك في حل منه، وقامت عنه، فبقي الرشيد مبهوتاً، ما يحير لفظة. وخرجت عنه فلم تعد إليه.

ومن أساليب الاستعطاف الممزوجة بالعتاب، كتاب السيدة زبيدة إلى المأمون بعد أن قتل «طاهر بن الحسين» ابنها الأمين، وخرّب ديارها.

كل ذنب يا أمير المؤمنين، وإن عظم، صغير في جنب عفوك، وكل زلل، وإن جل، حقير عند صفحك، وذلك الذي عودك الله فأطال مدتك، وتمم نعمتك، وأدام بك الخير، ودفع بك الشر.

هذه رقعة الواله التي ترجوك في الحياة لنوائب الدهر، وفي الممات لجميل الذكر، فان رأيت أن ترحم ضعفي واستكانتي، وقلة حيلتي، وأن تصل رحمي، وتحتسب فيما جعلك الله طالباً، وفيه راغباً فافعل، وتذكر من لو كان حياً لكان شفيعي إليك.

فكتب إليها المأمون:

وصلت رقعتك يا أماه، حاطك الله وتولاك بالرعاية، ووقفت عليها، وساءني ـ شهد الله ـ جميع ما أوضحت فيها. لكن الأقدار نافذة، والأحكام جارية، والأمور متصرفة، والمخلوقون في قبضتها لا يقدرون على دفاعها، والدنيا كلها إلى شتات، وكل حي إلى ممات، والغدر والبغي حتف الإنسان، والمكر راجع إلى صاحبه، وقد أمرت برد جميع ما أخذ لك، ولم تفقدي ممن مضى إلى رحمة الله إلا وجهه، وأنا بعد ذلك أكثر مما تختارين والسلام.

(جـ) الوصايا والنتائج:

حرص الخلفاء على أن يتركون لأولياء عهودهم وصية يلتزمونها ويترسمون خطاها بعد مماتهم، وكانوا يودعونها كل نصيحة تعصمهم من الزلل، وتنير أمامهم السبل، وتأخذ بيدهم في الحياة...